الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم
حقائق واوهام

شاكر سبع نتيش الاسدي
كلية الاداب – جامعة ذي قار
thiqaruni.org

تقديم :

قال الإمام علي (ع) لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج : ((لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه ، تقول ويقولون . . .))(١) وهذا البحث ينطبق عليه قوله (ع) لابن عباس ، فهو وجه ارتأيناه لجمل مختارة من النص القرآني قيل عنها : انها اعتراضية ، ولا يلغي ما قاله العلماء قبلنا ، لكنه مجرد رأي علمي ينطلق من القول : إن التوسع في القول في الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم يخل من بلاغته ، ونحن لا نحكم بصحة رأينا ، وإنما نطرحه مستندين للدليل فإن لقي القبول فمن الله وان لم يلق الرضا فالخلل من أنفسنا والله الموفق .

وليس هذا البحث دراسة في قواعد الجملة الاعتراضية فقواعدها مسطرة في كتب النحو القديمة والحديثة فقد درسوا مواضعها والفرق بينها والجملة الحالية وغير هذا ، وهذا البحث يركز على النسق السياقي الذي تأتي فيه بعض الجمل الاعتراضية في القرآن الكريم ، ومناسبتها دلاليا للنص الذي ترد فيه ، والدلالة التي تضفيها على النص .

تمهيد :

الجملة الاعتراضية : هي جملة ـ أو أكثر ـ واقعة في سياق كلام متصل معنىً ، معترضة بين أجزائه المتلازمة أوالمتطالبة ، ذات علاقة معنوية بالكلام الذي اعترضت بين أجزائه ، غير معمولة لشيء منه ، ويتم الغرض الأصلي بدونها غالبا ولا يفوت بفواتها (٢) ويسميها بعضهم اعتراضا (٣) وسماها قدامة التفاتا (٤)

وتتميز الاعتراضية من الحالية بجواز دخول الفاء ولن وأحرف التنفيس ، وكونها طلبية ، وعدم قيام مفرد مقامها ، وأنها لا محل لها من الإعراب (٥)

و الجميع متفق على أن الجملة الاعتراضية لابد أن تأتي لمعنى لم يحدده بعضهم وترك الأمر مطلقا فقال إنها تاتي لنكته (٦) غير أن أغلبهم يذكرونه في تعريفها فيقولون :إنهاتأتي لتوكيد الكلام أو تسديده أو تحسينه (٧) أو تقويته (٨) ومنهم من حصر دلالتها في أمرين ، احدهما : إنها لا تدل على معنى زائد على ما دل عليه فهي مؤكدة ، وثانيهما : أنها تدل عليه وعلى معنى زائد فهي مشددة (٩) .

علاقات ما قيل إنه جملة اعتراضية بغيرها من الجمل في القرآن الكريم :

انقسم المفسرون والنحاة والبلاغيون على قسمين اشترط احدهما : أن يكون الاعتراض واقعا في أثناء كلام متصل معنى أو بين كلامين متصلين معنى، والآخر لا يشترط ذلك

ويجيزون أن يقع الاعتراض في آخر كلام لا يليه كلام ، أو يليه كلام غير متصل به معنى ، فالاعتراض عند هؤلاء يشمل التذييل ومن التكميل ما لا محل له من الإعراب جملة كان أو أكثر من جملة (١٠) والى هذا ذهب كثيرون منهم الزمخشري (٥٣٨هـ) (١١)والطبرسي(٥٨٤هـ) (١٢) ،وأبو السعود (٩٥١هـ) (١٣) وغيرهم (١٤) .

وأصحاب هذا القسم يقرون أن الجملة تذييل لكنهم يصرون على أنها اعتراض ولذلك يقولون عنها إنها اعتراض تذييلي ويؤكدون استقلالية الجملة الاعتراضية ومن امثلة النصوص القرآنية التي قالوا عنها هذا الكلام قوله تعالى : ((والله واسع عليم))من قوله تعالى : ((ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم))(المائدة: ٥٤)قالوا : ((والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبله وإظهار الاسم الجليل للإشعار بالعلة وتأكيداستقلال الجملة الاعتراضية))(١٥) ولو ذهبنا إلى هذا الرأي لأصبح نصف القرآن جملا اعتراضية .

وقالوا في قوله تعالى : ((وهم بالآخرة هم يوقنون))من قوله تعالى : ((طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ، هدى وبشرى للمؤمنين ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ، إن الذين لا يؤمنون بالأخرة زيّنا لهم اعمالهم فهم يعمهون)) (النمل:١- ٤)((جملة اعتراضية ، كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة))(١٦) .على الرغم من أنها واقعة بين معنيين متباينين .

وقالوا في قوله تعالى: ((واتخذ الله إبراهيم خليلا)) من قوله تعالى: ((ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا ، ولله ما في السماوات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا))(النساء: ١٢٥ ـ ١٢٦)((هذه الجملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب))(١٧) مع انه واقع بين كلامين غير متصل احدهما بالآخر وهو مرتبط بما قبله وغير مرتبط بما بعده ولا ندري كيف صار النصان

السابقان اعتراضا مادام الكل اما متباينين معنى أو غير متصلين معنى .وعلى وفق هذا فليس هذا القول مما يصح الذهاب إليه فهو يتنافى مع ما ذكروه للاعتراض من تعريف .وما قالوه أنفسهم عن الاعتراض فقد قالوا : ((ومن حق الاعتراضي أن يؤكد ما اعترض بينه ويناسبه))(١٨)

وحاول قسم من الذين تحدثوا عن الجملة الاعتراضية أن يحصر الجملة الاعتراضية بين المتلازمين قال أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) ((لأن شرط جملة الاعتراض أن تكون فاصلة بين متقاضيين)) (١٩) وبه رد أبو حيان الأندلسيرأي من رأى أن قوله تعالى : ((وهم بالآخرة هم يوقنون)) جملة اعتراضية(٢٠) قال أبو حيان :

((هو على غير اصطلاح النحاة في الجملة الاعتراضية من كونها لا تقع إلا بين شيئين متعلق بعضهما ببعض ، كوقوعها بين صلة موصول ، وبين جزأي إسناد ، وبين شرط وجزائه ، وبين نعت ومنعوت ، وبين قسم ومقسم عليه ، وهنا ليست واقعة بين شيئين مما ذكر))(٢١). أي يشترط ان تقع بين المتلازمين .

وهذا الرأي مما لا يصح الذهاب إليه لأن المتتبع للجمل الاعتراضية في القرآن الكريم يجد أنها تقع بين المتلازمين وبين غيرهما كالفعل ومفعوله او الفعل وشبه الجملة المتعلقة به وتقع أيضا بين جملتين مستقلتين بينهما علاقة سبب أو تفسير أو بيان (٢٢) أو بين المتصلين معنى كالأحداث المتصلة في قصة وغيره ، ومنه قوله تعالى : ((والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى))من قوله تعالى: ((فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وَضَعَتْ وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم)) (آل عمران: ٣٦)

ذكرنا في ما مر أن بعض المتحدثين عن الجملة الاعتراضية قد توسعوا في مفهوم الاعتراض فادخلوا فيه ما لم يكن معترضا بين معنيين متصلين وادخلوا فيه التكميل والتذييل وهم بهذا قد ادخلوا في الاعتراض ما ليس فيه ، وما لا ينطبق عليه تعريفه، ومع هذا فإننا لو دققنا النظر وتمعنا في بعض النصوص القرآنية التي ادعوا أنها اعتراضية لوجدنا أنهم غير موفقين في هذا الادعاء فقد ذهب كثيرون إلىأن قوله تعالى : ((قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين ، الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم))(النحل:٢٧- ٢٨) جملة اعتراضية (٢٣) . ((جيء بها تحقيقا لما حاق بهم من الخزي على رؤوس الأشهاد)) (٢٤) بين قوله تعالى: ((ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم (النحل: ٢٧) وقوله تعالى :((فألقوا السلم ما كنّا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون)): (النحل: ٢٨)

وفي هذا النص القرآني يرسم الله تعالى مشهدا من مشاهد القيامة يسأل الله المشركين فيه ، أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم ؟ فيقول اللذين أوتوا العلم ((إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين ، الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم))(النحل:٢٧- ٢٨) ، وحتما أن الله قد أذن لهم بالكلام بدليل قوله تعالى عن يوم القيامة : ((لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا))(النبأ: ٣٨) ثم يظهر المشركون الانقياد والخضوع ، ويقولون : ((ماكنا نعمل من سوء)) ، فيقول:أهل العلم : ((بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون))ثم يدخلهم جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين .

ومن هذا يظهر أن كلام أولوا العلم ليس من كلام الله تعالى ولا من كلام المشركين، فهو في الظاهر جملة اعتراضية ، غير أن القرآن الكريم في موضع آخر ذكر الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم في مشهد حواري بعد وفاتهم مع غيرهم قال تعالى : ((إن الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا)) (النساء: ٩٧) ويظهر من هذا أن الـ (ظالمي أنفسهم) في الآيتين واحد (٢٥) وان المحاورين لهم واحد وهم أهل العلم ، ولو أردنا رسم المشهد على وفق معطيات الآيتين نجد أن المشهد يبدأ بسؤال الله المشركين أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم ؟ ثم يتحدث أولو العلم بإذن الله فيقولون : إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم . فيم كنتم ؟ فيرد المشركون : كنا مستضعفين في الأرض . فيرد أولوا العلم : الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ ثم يظهر المشركون الانقياد والخضوع ، ويقولون ما كنا نعمل من سوء فيقول أهل العلم : بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون ثم يقول الله تعالى : ((فادخلوا أبواب جهنم خالين فيها فلبئس مثوى الكافرين)): (النحل: ٢٩) ومن هذا يظهر ان لا اعتراض في الآية .

وذهب كثير من المفسرين والبيانيين الى كون : ((قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم)) (الأحزاب:٥٠) جملة اعتراضية (٢٦)بين قوله تعالى : ((وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين))(الأحزاب: ٥٠) وقوله تعالى: ((لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما)) (الأحزاب: ٥٠) انسجاما مع ظاهر الآية الذي يبين أنها اعتراض بين السبب والمسبب غير أن النحاس (٣٣٨هـ) في معاني القرآن يرى أن معنى قوله تعالى : ((قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم)) (الأحزاب:٥٠) أي قد علمنا ما في ذلك من الصلاح ، وهذه كلمة مستعملة يقال : أنا أعلم مالك في ذا .))(٢٧) وعلى وفق هذا فلا اعتراض ويكون المعنى : وان وهبت امرأة مؤمنة نفسها لك فيحل لك الزواج منها بغير مهر وهذا حكم خاص بك وقد علمنا ما في ذلك من الصلاح بخصوصك بهذا الحكم وخصوص المؤمنين بحكم غيره لكي لا يكون عليك حرج ، وعندئذ فلا اعتراض .

وقال السيد الطباطبائي (ت١٤١٢ هـ) ((وقوله بعده : (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم)(الأحزاب:٥٠) تقرير لحكم الاختصاص)) (٢٨) وقال الطبري (٣١٠ هـ): ((يقول تعالى ذكره : قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم إذا أرادوا نكاحهن مما لم نفرضه عليك ، وما خصصناهم به من الحكم في ذلك دونك)) (٢٩) وعند دمج الرأيين يكون المعنى: وان وهبت امرأة مؤمنة نفسها لك فيحل لك الزواج منها بغير

مهر وهذا حكم خاص بك ، وللمسلمين عامة حكم خاص - قد ذكرناه سابقا في ما مر من تنزيل - لكي لا يكون عليك حرج ، وعندئذ فإن عبارة ((قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم))(الأحزاب:٥٠) ضرورية هنا لبيان اختصاص الرسول بذلك الحكم وهي عبارة مطلوبة لذاتها أي هذا خاص لك وذلك الذي مر ذكره خاص بالمسلمين لأننا نريد رفع الحرج عنك فلا اعتراض لأن بيان اختصاص المسلمين بحكم خاص بعد ذكر اختصاص الرسول (ص) بحكم خاص يقرر ذلك الحكم للرسول (ص)

ويقويه ويجعله خالصا له فيكون النص القرآني مترابط المعاني ، خاصة ان الله تعالى قال((خالصة لك من دون المؤمنين)) فلبيان خلوص الحكم للرسول جاء بجملة (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم) الدالة على خلوص المسلمين عامة بحكم غيره فالعبارة تقرير لـ ((خالصة لك من دون المسلمين)) التي قبلها مباشرة وهي بمعناها لان بيان خلوص المسلمين بحكم دون الرسول يعني خلوص الرسول بحكم خاص ولهذا فان التعليل غير مفصول عن المعلل ولا اعتراض

وقال تعالى ((وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ، وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين ، أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير ، قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير ، يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون ، وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ، والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم ، فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون))(العنكبوت: ١٦ - ٢٤)

ظاهر الآيات أن لا اعتراض فيها لأنها من حديث إبراهيم عليه السلام (٣٠) وذهب المفسرون إلى أن الآيات ١٨ - ٢٣ أو الآيات ٢٠ - ٢٣ خطاب لقريش (امة محمد) (ص) بعد أن عدل الله في الخطاب من قصة إبراهيم إلى الحديث مع قوم محمد (ص) وبذلك تكون جملة اعتراضية (٣١)

ويظهر أن الذي سبب هذا الاحتمال تشابه حالي الرسول محمد (ص) مع إبراهيم (ع) فالآيات ١٨ - ٢٣ تصلح مع إبراهيم (ع) ومع محمد (ع) لتشابه ما وقع به الرسولان الكريمان

فكل منهما كذبه قومه بعد أن دعاهم وآذوه وهجروه ... الخ

ومما أوقع المفسرين في هذا الاحتمال أن ما جاء في الآيات ١٨ ـــ ٢٣ من صميم الرسالتين اللتين هما في الحقيقة رسالة واحدة لأن دين إبراهيم (ع) ودين محمد (ص) واحد بدليل نصوص قرآنية كثيرة (٣٢)،فالكلام يصلح للأمتين ، وهنا بعض الحكمة من ذكر قصة إبراهيم (ع) فتشابه الحال بين النبيين (ع) والقومين يجعل قصة إبراهيم (ع) انسب في الذكر من غيرها لكي يشعر المشرك عندما يسمع هذه الآيات انه المقصود بالخطاب فيكون تأثير النص أقوي وأبلغ والذي يرجح كونها لإبراهيم (ع) قوله تعالى : ((أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير)) (العنكبوت: ١٩) وفيه إشارة واضحة إلى قوله تعالى من قصة ابراهيم ((وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم)) (البقرة :٢٦٠)

ولا شك أن إبراهيم (ع) عمل هذا أمام قومه فقد جمع طيوراً من أنواع مختلفة ومزقها وخلطها وقسمها على عشرة جبال (٣٣) لأنه يريد ان يظهر قدرة الله للنمرود في الخلق والإعادة فيطمئن قلبه ويؤمن قومه (٣٤) فضلا عن أن المعجزة لا تحصل إلا لغاية عظيمة يريدها الله واهم الغايات الإيمان بالله والإقرار بوحدانيته . فقد رأى قومه الخلق وإعادته بأعينهم رؤية بصرية وهذا ما يناسب معنى قوله تعالى : ((أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير)) (العنكبوت: ١٩) ولا حاجة عندئذ الى ما ذهب اليه المفسرون من مماحكات لتاويل الرؤية في الآية (٣٥)وهذا مرجح في كون الآية في قوم إبراهيم (ع) وهناك مرجح اخر هو قوله تعالى : ((قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير))(العنكبوت: ٢٠)) فقد ورد الخطاب في القرآن موجها لأمة محمد (ص) ثلاث مرات بقوله قل سيروا في الأرض (٣٦) وليس من المعقول أن لا يخاطب الله غيرهم من الأقوام بالسير في الأرض ولذلك نرجح ان الخطاب لقوم إبراهيم وهو الظاهر ولا اعتراض وان في الآيات ملمحا فنيا رائعا بجعل الخطاب في الآيات يصلح أن يكون لكلا الأمتين امة محمد (ص) وأمةإبراهيم (ع) لتشابه الظروف والأحوال

ذهب بعض المفسرين إلىأن قوله تعالى : ((إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين)) (القصص: ٨) جملة اعتراضية(٣٧) بين قوله تعالى: ((فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا)) (القصص:٨) وقوله تعالى ((وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون))(القصص: ٩) على معنى أنهم كانوا خاطئين((في كل ما يأتون وما يذرون فلا غرو في أن قتلوا لأجله ألوفا ثم أخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون))(٣٨) وعلى فرض أن فرعون وهامان والجنود ليسوا من الآل ، فيكون ذكرهما خارجا عن القصة ومعترضا فيها ، وعلى هذا التفسير تكون الجملة اعتراضية في القصة .

والحقيقة أن الآل تطلق ويراد بها معان عدة منها قومه وأتباعه وأهل دينه(٣٩) ((ويستعمل فيمن يختص بالإنسان اختصاصا ذاتيا إما بقرابة قريبة أو بموالاة))(٤٠) ((قال الأخفش لا يضاف إلا إلى الرئيس الأعظم نحو آل محمد - صلى الله عليه [وآله]وسلم - وآل فرعون لأنه رئيسهم في الضلالة))(٤١) وعلى هذا فإن فرعون وهامان وجنودهما ليسوا غرباء عن القصة فهم من الآل ،

وهم من الذين التقطوا موسى (ع) ثم إن سياق الآية ينص على أنهم خاطئين في التقاط موسى إذإنهم التقطوا من صار بعد ذلك لهم عدوا وحزنا لأن التقاطهم له كان سببا في البقاء على حياته (٤٢) وعندئذ لا تكون الجملة اعتراضية وإنما هي من صميم القصة

وإذا فسرت خاطئين على مشركين كما فسرها ابن عباس (٤٣) لم تكن الجملة اعتراضية لأن المعنى يكون فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا أنهم مشركون فالشرك كان سببا في أن جعل الله لهم موسى عدوا وحزنا وعندئذ

تكون ((إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين)) (القصص: ٨) من صميم القصة وهي تعليل لما قبلها .

ولو فسرنا الآية على أنهم خاطئين في كل شيء فتكون تعليلا لأنْ جعل الله لهم موسى عدوا وحزنا ، فلا اعتراض أيضا لأن السبب تابع للمسبب ، وعلى هذا فان ظاهر النص خدع من قال انها اعتراضية وعند التدقيق يتبين انها من صلب القصة .

وفي قوله تعالى : ((وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا))(النساء: ١٢٨)

قيل عن قوله تعالى ((والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح)) انه اعتراض(٤٤)لكن الكثيرين لم يوضحوا مكان الاعتراض ووضحه أبو حيان بقوله ((باعتبار أن قوله : (وإن يتفرقا) (النساء ٢٠) معطوف على قوله : (فلا جناح عليهما أن يصلحا))) (٤٥) ولعل الذين لم يوضحوا مكان الاعتراض قصدوا أن الاعتراض بين قوله تعالى ((وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا))(النساء: ١٢٨) وقوله تعالى : ((وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا))(النساء: ١٢٨) وحاولوا أن يتفننوا في تخريج هذه الجملة لتكون اعتراضية فقالوا ((قوله (والصلح خير) لفظ عام يقتضي أن الصلح الذي تسكن إليه النفوس ويزول به الخلاف خير على الإطلاق أو خير من الفرقة أو من الخصومة ، وهذه جملة اعتراضية .))(٤٦)وقالوا : (والصلح خير)) أي من الفرقة وسوء العشرة أو من الخصومة ، فاللام للعهد ، وإثبات الخيرية للمفضل عليه على سبيل الفرض والتقدير أي إن يكن فيه خير فهذا أخير منه وإلا فلا خيرية فيما ذكر ، ويجوز أن لا يراد بخير التفضيل بل يراد به المصدر أو الصفة أي أنه خير من الخيور فاللام للجنس ، وقيل : إن اللام على التقديرين تحتمل العهدية والجنسية ، والجملة اعتراضية ، وكذا قوله تعالى :

((وأحضرت الأنفس الشح)) ولذلك اغتفر عدم تجانسهما إذ الأولى : اسمية ، والثانية : فعلية ولا مناسبة معنى بينهما ، وفائدة الأولى: الترغيب في المصالحة ، والثانية : تمهيد العذر في المماكسة والمشاقة))(٤٧)

ولو أردناأن ننظر إلى الحكم في الآية غير منفصل عما ورد في القرآن من أحكام رأينا أن للمرأة حقوقاً أحقها الله على الرجل منها المساواة والعدل بين الضرائر والمساواة في النفقة ..... الخ وحقوقاً على المرأة أحقها الله للرجل منها الطاعة و .... الخ فإذا أخلت المرأة بحق الرجل فلها أحكامها وهنا تتحدث الآية عن انه إذا اعرض الرجل عن زوجته فهو يعد آثما لأنه يبخسها حقوقها وعند مشاقة الزوجة معه والخلاف والجدال والشجار معه بالمطالبة بالحقوق تتهدد المرأة بالطلاق وبالتالي تتهدد الأسرة بالضياع والانحلال والتفكك وتضيع الأطفال لذا فان الله تعالى رفع الحرج عن الرجل والمرأة ـ خوفا على الأسرة، وبالتالي المجتمع ـ في أن يعقدا صلحا يرفع الإثم عنه وعنها وهذا الصلح المبرم بين الزوجين خير من الخلاف والمشاقة والجدال حول الحقوق وخير من أن تطلق المرأة وتضيع الأطفال وخير من أن تتفكك عرى الأسرة ومن ثم يتفكك المجتمع ـ ولم تبين الآية من يتنازل في الصلح هل هو الزوج أو الزوجة ولم تبين الآيةعماذا يتنازل الزوج أو الزوجة ـ ولهذا فان الصلح المبرم بين الزوجين تحصل فيه مفاوضات ومطالبات واتفاقات وعقود يتفق الطرفان عليها ، وأثناء هذه المفاوضات تحضر الأنفس الشح فيبخل كل منهما بحقوقه أو يريد كل منهما أن يحصل على اكبر مكسب من الآخر فقوله تعالى وأحضرت الأنفس الشح يعني عند عقد الصلح أي شح كل منهما بأن أراد أن يأخذ من حقوق الآخر ما يستطيع أخذه وعندئذ قد يميل احدهم عن الإحسان للأخر،أو قد يشح بالحقوق التي فرضها الله علية ـ عند من فسر الشح بمنع حقوق الله الواجبة او منع الحقوق الشرعية (٤٨) ـ ولذلك اتبعها الله تعالى بقوله ((وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا)) (النساء: ١٢٨) ثم إذا لم يفلح الزوجان في الصلح ولم يتفقا فان الله تعالى اقر لهما الطلاق بقوله تعالى : ((وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما))(النساء: ١٣٠)

وعلى هذا التفسير فلا اعتراض في النص القرآني وتراه منسجما ترتبط معانيه احدها بالآخر، وتأخذ معانيه كل منها بتلابيب الأخر ، ولهذا ينتفي القول ان لا مناسبة في المعنى بين معاني تلك الآية(٤٩) إذ إن هذا القول لا يتناسب مع بلاغة القرآن وفصاحته وإعجازه .

والذي نريد قوله : أن الآيات كلها مبنية على حكم شرعي هو الصلح بين الزوجين الذي فيه رخصة من الله ان يتنازل كل منهما عما يراه من حقوق ـ ولهذا نرى ان عبارة ((وأحضرت الأنفس الشح)) متعلقة بالصلح والمفاوضات الحاصلة فيه وإلا فالسياق لا يقتضيها

والذي يمكن الإشارة إليه أن المفسرين ذكروا أسبابا لنزول السورة (٥٠)وهي على اختلافها لا تبعد عما فسرنا وحملنا عليه النص القرآني المذكور .

قال تعالى: ((وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين)) (البقرة:٢٣ ـ ٢٤)

ظاهر النص القرآني أن قوله تعالى ((ولن تفعلوا)) جملة اعتراضية بين الشرط ((فإن لم تفعلوا))وجوابه ((فاتقوا النار)) والى هذا ذهب كثير ممن تحدثوا عن الآية (٥١) وهنا يجب النظر إلىأمور عدة ممهدة لما نريد إبداءه من رأي ومنها :

١ ـ أن معنى قوله تعالى : ((فاتقوا النار)): أي اتركوا العناد فهو كناية عن العناد أو معناه صدقوا بالرسول (ص) وبنبوته واسلموا أو((فاحذروا أن تصلوا النار بتكذيبكم))(٥٢) وغيره مما هو ملائم لهذا المعنى .

٢ ـ أن جملة (إن لم تفعلوا) تحتمل الشك الذي فرضته الأداة (إن) على السياق أي إن الجملة واقعة في نطاق أداة الشرط المعبرة عن الشك (إن) أي إنكم ربما تفعلون أو لا تفعلون فإذا قلت لطفلك : إن لم تصرف النقود فأعدها ، يعني انه ربما يصرف النقود فلا يعيدها ، قال

الزركشي ((جيء بـ " إن " التي للشك وهو واجب ، دون " إذا " التي للوجوب))(٥٣). وقال النسفي : (٥٣٧هـ) ((إن لفظ الشرط للتردد فقطع التردد بقوله ولن تفعلوا فإن لم تفعلوا فاتقوا النار))(٥٤).

٣ـ أن (لم) تغير زمن المضارع إلى الماضي فتحتمل الآية دلالة (إن لم تفعلوا) في الزمن الماضي أو فيما مضى .

٤ـ أن حصول جواب الشرط متعلق بالشرط تقول : إذا جاء زيد جاء علي فمجيء علي متحقق عند مجيء زيد .

وعلى وفق هذه المعطيات فإن جملة (إن لم تفعلوا) لا تصلح شرطا لقوله تعالى(فاتقوا النار) لأن المعنى سيكون عدم معارضتكم للقرآن ـ مع الشك والتردد الذي فرضته (إن) ـ فيما مضى من زمن توجب عليكم الدخول في الإسلام وترك العناد وعدم تكذيب الرسول (ص)

وعلى وفق هذا فإن المشركين غير ملزمين باتقاء النار (الدخول في الإسلام وترك العناد) لأنهم قد يعارضون القرآن فيما سيأتي من الزمن ، وعلى وفقه أيضا يكون الخطاب مخصصا لجيل من المشركين دون الأجيال الأخرى ، فلو وجد مشركون في زمن ما فإنهم سيقولون إننا غير مشمولين بهذا التحدي وعندها لا يلزم علينا اتقاء النار (الدخول في الإسلام او ترك العناد او غيره) لأن الشرط لا دليل فيه على تحدي الأمم في الأزمان المختلفة و((جدير بالذكر أن تحدي القرآن لا ينحصر بزمان أو مكان ، بل إن هذا التحدي قائم حتى يومنا هذا .)) (٥٥) ((لأن من أيامه عليه الصلاة والسلام إلى عصرنا هذا لم يخل وقت من الأوقات ممن يعادي الدين والإسلام وتشتد دواعيه في الوقيعة فيه)) (٥٦) .

وعلى وفق هذا فإن جملة (لن تفعلوا) مطلوبة لذاتها في الشرط وهي متممة لجملة الشرط بل هي جزء لا يتجزأ من جملة الشرط فهي تزيل الشك الذي وقعت جملة الشرط في نطاقه بسبب الأداة (إن) في صدر الجملة بل تؤكد عدم المعارضة لـ ((أن في (لن) توكيدا وتشديدا)) (٥٧)ولـ ((أن لفظ الشرط للتردد فقطع التردد بقوله ((ولن تفعلوا)) فإن لم تفعلوا فاتقوا النار))(٥٨) وتزيل تحديد زمن الشرط بالماضي وتضيف له زمن المستقبل غير المقيد (المستقبل المؤبد) الذي فرضته الأداة (لن) وتجعل الشرط في الآية منسجما دلاليا مع جواب الشرط فهي تجعل الشرط في الآية غير متحقق فيجب تحقق جواب الشرط، أي: أنها تجعل عدم المعارضة مستحيلة فيتعين اتقاء النار (الدخول في الإسلام او ترك العناد أو غيره) وتجعل من الآية صالحة لكل العصور وتجعل الخطاب فيها لمطلق المشركين من كل الأجيال والعصور .

فضلا عما أضافته من ((دلالة على صحة نبوته لأنه يتضمن الأخبار عن حالهم في المستقبل بأنهم لا يفعلون ولا يجوز لعاقل أن يقدم على جماعة من العقلاء يريد تهجينهم فيقول : أنتم لاتفعلون، إلا وهو واثق بذلك ويعلم ان ذلك متعذر عندهم وينبغي أن يكون الخطاب خاصا لمن علم الله انه لا يؤمن ولا يدخل فيه من آمن فيما بعد وإلا كان كذبا))(٥٩)

فضلا عما أضافته من تعجيز لأن قوله تعالى (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا) مبالغة في التعجيز والإفحام ومن غير

(لن تفعلوا) لا تتحقق تلك المبالغة المطلوبة التي يستلزمها جواب الشرط (فاتقوا النار) المتضمن مبالغة في الوعيد (٦٠) فضلا عن الـ ((إثارة لهممهم ليكون عجزهم بعد ذلك أبلغ وأبدع))(٦١) .

وبعد هذا فهل الجملة اعتراضية ؟. ولعل سؤالا يطرح إذا كان الشك في (إن لم تفعلوا) غير مقصود فلماذا جاء به الله تعالى ؟

ولعل القصد هو أن تكون الأداة لن وما بعدها (لن تفعلوا) مطلوبة لذاتها لتضيف للنص ما ذكرناه من معان أي أن يكون النظم مترابطا فتكون (لن تفعلوا) في موقع تركيبي يستلزم وجودها لأداء المعان المذكورة،وقد قيل :((وإنما أتى بـ (إن) الذي للشك دون (إذا) الذي للوجوب مع أن ظاهر الحال يقتضي ذلك ، تهكما بهم تهكم الواثق بغلبته على من يعاديه ، حيث يقول له : إن غلبتك لم ابق عليك ، أو خطابا معهم على حسب ظنهم ، فإن العجز قبل لم يكن محققا عندهم ، أو حفظا لمشاكلة صدر الآية السابقة .)) (٦٢) أو ((سوقا للكلام على حسب حسبانهم أن معارضته فيها للتهكم ، كما يقوله الواثق بغلبته على من يعاديه : " إن غلبتك " ، وهو يعلم أنه غالبه تهكما به))(٦٣) . لكن السياق ليس سياق تهكم ، لكننا لو جعلنا جملة الشرط ((فإن لم تفعلوا لوحدها من غير جملة (ولن تفعلوا) فان جملة جواب الشرط ((فاتقوا النار)) غير متحقق أي :إنهم غير ملزمين باتقاء النار (الدخول في الإسلام أو ترك العناد أو غيره) لأنهم قد يعارضونه في قابل أيامهم أو في زمن ما غير زمانهم

ذهب كثيرون إلى أن قوله تعالى:((أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون))(هود: ٣٥) جملة اعتراضية (٦٤) بين قوله تعالى ((قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ، قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ، ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون))(هود:٣٢ ـ ٣٤) وقوله تعالى ((وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون)) (هود: ٣٦) ذاهبين إلى أن الآية ناظرة إلى نبي الإسلام وهو المروي عن مقاتل (٦٥) ورجح بعضهم هذا الرأي لأسباب :

((أولا : إن شبيه هذا التعبير وارد في سورة الأحقاف الآية (٨) في نبي الإسلام

ثانيا : جميع ما جاء في نوح (عليه السلام) في هذه الآيات كان بصيغة الغائب ، ولكن الآية ـ محل البحث ـ جاءت بصيغة المخاطب ، ومسألة الالتفات ـ أي الانتقال

من ضمير الغيبة إلى المخاطب ـ خلاف الظاهر ، وإذا أردنا أن تكون الآية في نوح (عليه السلام) فإن جملة " يقولون " بصيغة المضارع ، وجملة " قل " بصيغة الأمر ، يحتاجان كليهما إلى التقدير !

ثالثا : هناك حديث في تفسير البرهان في ذيل هذه الآية عن الإمامين الصادقين الباقر والصادق (عليهما السلام) يبين أن الآية المتقدمة نزلت في كفار مكة . من مجموع هذه الدلائل نرى أن الآية تتعلق بنبي الإسلام ، والتهم التي وجهت إليه كان من قبل كفار مكة ، وجوابه عليهم)) (٦٦)

وهؤلاء ذهبوا مذهبين في تفسيرها أولهما:معنى الآية: أم يقولون إن محمدا (ص) افترى القرآن

وثانيهما : على معنى: أم يقولون إن محمدا (ص) افترى ذلك الخبر عن نوح ، (٦٧)

ونريد أن نضيف :

١ ـ روي عن السجاد (ع) في قوله تعالى : ((ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون))(هود: ٣٤) السابق للآية موضوع النقاش انه في العباس بن عبد المطلب وعلى هذا تكون هذه الآية اعتراضية أيضا ولهذه الرواية سندان هما :

أ ـ سند القمي وهو : حدثني أبي عن حماد بن عيسى (ت ٢٠٨) عن إبراهيم بن عمر اليماني (ت ق٢/ق٣) عن أبي الطفيل (ت ١٠٠ هـ) عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء رجل إلى أبى علي بن الحسين عليهما السلام (٦٨)

ب ـ سند المفيد : وهو : جعفر بن الحسين عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن علي بن إسماعيل ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أتى رجل أبي عليه السلام (٦٩)

وفي السندين إبراهيم بن عمر الصنعاني وقد ضعفه بعضهم (٧٠) فضلا عن أن في الرواية رجل مجهول وعليه تدور الرواية ، ثم ان الصنعاني غير معروف الوفاة والولادة وروى عن الامام الكاظم (ع)(١٨٣هـ) والامام الصادق (ع)(١٤٨هـ) وكان من رجالهما (٧١)وهذا يعني انه عاش في القرن الثاني ورجح باحث انه عاش قي القرنين الثاني والثالث (٧٢) فكيف يروي عن أبي الطفيل (١٠٠هـ) مما يعني أن رواية القمي غير صحيحة ، وان هذا المروي معارض بروايات أخرى عن الرضا (ع) تذكر ان الآية في نوح (ع) (٧٣) ولا شك أن لا تعارض في التفسير في مدرسة أهل البيت (ع) فهم يأخذون العلم سالف عن سابق حتى رسول الله (ص) ، فضلا عن أن كبار علماء الشيعة وشيوخ الطائفة الشيعية لم يفسروا الآية بما روي عن السجاد (ع) بالرأي المذكور أولا عنه ، وفسروها بأنها في قوم نوح منهم الشريف المرتضى (٤٣٦ هـ) (٧٤) والطوسي (٤٦٠ هـ)(٧٥) الطبرسي (٥٨٤هـ). (٧٦) وغيرهم كثير ، وعلى هذا فإننا لا نميل الى كون قوله تعالى ((ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم)) جملة اعتراضية مما يعني أن هذه الآية لا تصلح دليلا على أن الآية موضوع البحث اعتراضية .

٢ ـ إن كل النصوص القرآنية التي تحدثت عن الافتراء تختص بالقرآن أي إنها تدفع الافتراء عن القرآن ينظر : ((يونس: ٣٧ ، يونس: ٣٨ ، هود: ١٣ ، الأنبياء: ٥ ، الفرقان: ٤ ، السجدة: ٣ ، الأحقاف: ٨)) وليس في الأحقاف وحدها، وهذا يرجح أن الحديث في الآية محل البحث عن الرسول محمد (ص) على معنى : أم يقولون إن محمدا (ص) افترى القرآن . لكن هل من المعقول أن يتحدث الله سبحانه وتعالى عن اتهام المشركين للرسول محمد (ص) بالافتراء ولا يتحدث عن اتهام المشركين من الأمم السابقة لأنبيائهم مع تشابه أحوالهم وأفعالهم وأقوالهم

٣ ـ جاء في قصة يوسف (ع) نفي أن تكون قصص الأنبياء والأمم الغابرة مفتراة وهذا يرجح أن بعض أفراد قريش تحدثوا عن أن ما يذكره الرسول محمد (ص) من قصص هي مفتراة وهذا يرجح أن الحديث في الآية محل البحث عن الرسول محمد (ص) على معنى أم يقولون إن محمدا (ص) افترى ذلك الخبر عن نوح .

وذهب بعضهم إلى أن الآية موضوع البحث واقعة موقع الاعتراض لكنه جعلها ناظرة إلى نبي الإسلام (ع)، قال السيد الطباطبائي (١٤١٢هـ): ((والآية واقعة موقع الاعتراض ، والنكتة فيه أن دعوة نوح واحتجاجاته على وثنية قومه وخاصة ما أورده الله تعالى في هذه السورة من احتجاجه أشبه شيء بدعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، واحتجاجه على وثنية أمته ... ولهذه المشابهة والمناسبة ناسب أن يعطف بعد ذكر حجج نوح عليه السلام في إنذاره قومه بأمر من الله سبحانه على ما اتهموا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورموه بالافتراء على الله ، وهو لا ينذرهم ولا يلقى إليهم من الحجج إلا كما أنذر به نوح عليه السلام وألقاه من الحجج إلى قومه))(٧٧) .

وذهب بعضهم إلى أن الآية في نوح وقومه واليه ذهب ابن عباس (٧٨) .

ويظهر أن الذي سبب هذين الاحتمالين تشابه حالي الرسول محمد (ص) مع نوح (ع) لتشابه ما وقع به الرسولان الكريمان فكل منهما كذبه قومه بعد ان دعاهم وآذوه فالآية تصلح مع نوح (ع) ومع محمد (ع) و مما أوقع المفسرين في هذين الاحتمالين أن الرسائل السماوية واحدة فدين نوح (ع) ودين محمد (ص) واحد بدليل نصوص قرآنية يظهر فيها أن نوحا (ع) قال لقومه كلاما يشبه تماما ما قاله الرسول محمد (ص) لقومه(٧٩) ، ولهذا فما جاء في الآية من صميم الرسالتين اللتين هما في الحقيقة رسالة واحدة فالكلام يصلح للأمتين والنبيين ويشعر المشرك عندما يسمع هذه الآيات انه المقصود بالخطاب فيكون تأثير النص اقوى وابلغ

ويظل السؤال مطروحا أن الآية صريحة في الخطاب لمحمد (ص) بدلالة الفعل (يقولون ، قل) وهو قرينة قاطعة على أن الخطاب لمحمد (ص) فما هو القول ؟

نقول إن القرآن مليء بالالتفات من الغيبة إلى الحضور أو الخطاب وغيره(٨٠) وان القرآن التفت في هذا النص من الغائب الى المخاطب حتى يشعر المشرك انه مقصود بالخطاب وفي الوقت ذاته يكون المقصود

بالخطاب قوم نوح ومما حسن هذا الالتفات تشابه الحالين بين القومين والنبيين عليهما السلام .

و يتبين مما عرضناه أن المرجحات متعادلة فإذا كان السياق محددا دلاليا وحاكما على النص فان السياق يقتضي أن تكون في نوح (ع) وقومه ولا اعتراض .

وطالما تمسك الذين ما إن وجدوا جملة في النص القرآني لم يستطيعوا أن يربطوا معناها بما قبلها بالقول : ((أن الجملة الاعتراضية ليست كلاما لا علاقة له بأصل القول ، بل غالبا ما تأتي الجمل الاعتراضية لتؤكد بمحتواها مفاد الكلام وتؤيده ... وبالطبع فإن الجملة

الاعتراضية لا يمكن أن تكون أجنبية عن الكلام بتمام المعنى ، وإلا فتكون على خلاف البلاغة والفصاحة))(٨١) ، وقالوا : ((ومن حق الاعتراض أن يؤكد ما اعترض بينه)) (٨٢) ولطالما قالوا :إن ((الجملة الاعتراضية ما يتوسط بين أجزاء الكلام متعلقا به معنى مستأنفا لفظا على طريق الالتفات)) (٨٣) غير أنهم عجزوا عن أن يطبقوا ما قالوه على قوله تعالى : :((أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون)) (هود: ٣٥) فقالوا عنها :((وإنما ينقطع ارتباط الكلام أحيانا لتخف على المخاطب رتابة الإيقاع وليبعث الجدة واللطافة في روح الكلام))(٨٤) وهذا يعني أن الآية موضوع الحديث لا ترتبط دلاليا بالنص الذي هي فيه ، وهذا يتنافى مع بلاغة القرآن ولا ينطبق عليه شرط الجملة الاعتراضية المذكور انفا الذي طالما تمسكوا به ، وهذا يبين صحة ما ذهبنا إليه من كون الآية ليست اعتراضية .

وجعل كثيرون قوله تعالى ((لا يعلمهم إلا الله)) من قوله تعالى :((ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب))(إبراهيم: ٩) خبرا عن (والذين من بعدهم)(٨٥)على عدهما جملة اعتراضية متكونة من مبتدأ وخبر(٨٦) أو أن((والذين من بعدهم)) معطوفة على قوم نوح و ((لا يعلمهم إلا الله)) جملة اعتراضية (٨٧)

والرأي الأول ظاهر الفساد قال الطباطبائي(١٤١٢ هـ)((وأما احتمال أن يكون خبرا لقوله (والذين من بعدهم) كما ذكره بعضهم فسخافته ظاهرة ، وأسخف منه تجويز بعضهم أن يكون حالا من ضمير (من بعدهم) وكون قوله (جاءتهم رسلهم) خبرا لقوله (والذين من بعدهم) .)) (٨٨) لأن الذين من بعد قوم نوح وعاد وثمود قد اخبر الله عنهم في القرآن أخباراً كثيرة ثم إن قوله تعالى ((الذين من بعدهم)) قول شامل لكل قوم بعد نوح وعاد وثمود فهل يعقل أن لا يعلم قوم محمد عن آبائهم وأجدادهم او هل يعقل ان لا تعلم الأقوام المجاورة عن آبائها وتاريخها وأنسابها وأحوال أجدادهم وهم أقوام ذوو حضارة وتاريخ كالروم الفرس والمصريون القدماء (الفراعنة)

أما الرأي الثاني الذي يجعل جملة ((والذين من بعدهم)) معطوفة على قوم نوح وجملة ((لا يعلمهم إلا الله)) اعتراض فهو فاسد أيضا لأن الاعتراض لابد أن يتعلق دلاليا بما قبله أو بعده ويأتي لغرض وجملة ((لا يعلمهم إلا الله) عندئذ غير متعلقة بما قبلها أو بعدها وكأنها مقطوعة عن النص ودخيلة عليه ولغوا فيه وهذا لا يجوز على النص القرآني ويكون المعنى على وفق رأيهم : (الم يأتكم نبأ أقوام (نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) - لا يعلمهم إلا الله - جاءتهم رسلهم بالبينات) . ومنه يظهر أن لافائدة دلالية من وجود جملة (لا يعلمهم إلا الله) .

ولو فرضنا صحة ما ذهب إليه الكثيرون من أن معنى الآية : إن حالهم أو عددهم أو كثرتهم أو هلاكهم أو أمورهم او عمرهم او صفاتهم لا يعلمها إلا الله (٨٩) فسيكون المعنى (الم يأتكم نبأ أقوام (نوح وعاد وثمود

والذين من بعدهم) التي لا يعرف أحوالهاأو عددها أو... إلا الله . أليس هذا المعنى فاسدا بعد ان اخبر الله نبيه (ع) عن كثير من تلك الأحوال وطريقة الهلاك .. الخ مما اخبر الله به نبيه (ع) ثم الم يخبر الله نبيه ببعض أحوال تلك الأمم في الآية نفسها فقال تعالى : ((جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب))(إبراهيم: ٩) ألا يعد هذا تناقضا مع ذلك التفسير ، ثم ألم يبدأ الله كلامه عن قوم (نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) بقوله : ((ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم)) وهذا استفهام تقريري أي أن الله يحمل نبيه (ع) وقومه على الاعتراف بأمر قد استقر عندهم ، وهو نبأ تلك الأقوام فكيف يعود ويقول (لا يعلمهم الا الله) على معنى : إن حالهم أو عددهم أو كثرتهم أو هلاكهم أو أمورهم لا يعلمها إلا الله أ ليس هذا تناقضا (٩٠)، ألايعني هذا أن معنى (لا يعلمهم إلا الله) غير ما ذكره الكثيرون من المفسرين الا بعد قوله تعالى : ((ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم)) قرينة لفظية صريحة في ان نبا تلك الأقوام المذكورة في الآية قد أتي به إلى رسول الله (ص) ولهذا فان المعنى المناسب لقوله تعالى (لا يعلمهم الا الله) أي كثيرون (٩١) ويكون معنى النص (الم يأتك نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم كثيرون جاءتهم رسلهم وعندئذ لا يوجد اعتراض في النص

ويظل السؤال مطروحا ما الدليل على أن (لا يعلمهم إلا الله) بمعنى كثيرون ؟وللإجابة نقول : إن القرآن نسق لغته وأساليبه على لغة العرب وأساليبهم وان هذا الاسلوب مستعمل في لغة العرب بمعنى كثيرون فقد جرى على اقلام المؤلفين والكتاب بهذا المعنى .جاء في البداية والنهاية متحدثا عن معركة ((وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القارئ وفلان وفلان ، ورجال من المسلمين لا يعلمهم إلا الله))(٩٢) قال ابن الأثير (٦٣٠ هـ) ((قد وصل الأعور الصيني إلى حدود كاشغر في عدد كثير لا يعلمهم إلا الله فاستعد له صاحب كاشغر وهو الخان أحمد بن الحسن وجمع جنوده فخرج إليه))(٩٣) ، وجاء في البداية والنهاية : ((في المحرم ... اعترض القرمطي أبو طاهر الحسين بن أبي سعيد الجنابي لعنه الله ، ولعن أباه . للحجيج وهم راجعون من بيت الله الحرام ، قد أدوا فرض الله عليهم ، فقطع عليهم الطريق فقاتلوه دفعا عن أموالهم وأنفسهم وحريمهم ، فقتل منهم خلقا كثيرا لا يعلمهم إلا الله ،))(٩٤)

إن ما ذكرناه يعني أن كثيرا من النصوص القرآنية ما كان من المفترض أن تعد جملا اعتراضية ، وإنما جاء القول باعتراضيتها من فهم المتلقي (النحوي و المفسر) الخاص للنص القرآني وهو خاضع لمذهب المفسر أو النحوي أو البياني وتكوينه الثقافي وهذا لا يعني أننا ننكر القول بوجود الجملة الاعتراضية في النص القرآني فقوله تعالى ((والله اعلم بما وضعت) بقراءة من اسكن التاء وفتح العين من وضعت (٩٥) من قوله تعالى :
((فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وَضَعَتْ وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم)) (آل عمران:

٣٦)جملة اعتراضية ،صادرة من الله تعالى لكنها بقراءة من ضم التاء وأسكن العين من (وضعت) ليست جملة اعتراضية وتكون محكية عن لسان من مريم (ع) (٩٦)

الخاتمة :

تبين من البحث أن التذييل والتكميل في النص القرآني لا يعد اعتراضا ، حتى وان ذهب إليه بعضهم ، متوسعا في الاعتراض ، وان التوسع في القول في الاعتراض في النص القرآني نابع من الثقافة الشخصية لدارس النص القرآني ، وان بعض المفسرين كانوا مقلدين لسابقيهم من غير تدقيق فكرروا ما قالوه ، دون دراسة وتمعن ، وان اقتطاع النص من سياقه في كثير من النصوص القرآنية دفع المفسر إلى القول باعتراضيته ، غير أن دراسته في سياقه ، وربط معناه بما بعده وما قبله دفعنا إلى استبعاد كونه اعتراضا .

الهوامش

---

(١) شرح نهج البلاغة : ١٨ / ٧١
(٢) ينظر : جوهر الكنز : ١٢٩، والإيضاح في علوم البلاغة :١٩٤/١ومغني اللبيب :٥٠٦/١ والبرهان في علوم القرآن:٥٦/٣ وهمع الهوامع :٣٢٧/٢ و إعراب الجمل وأشباه الجمل: ٦٧ والجملة العربية تأليفها وأقسامها :٢١٦ .
(٣) الإيضاح في علوم البلاغة :١٩٧/١ والبرهان في علوم القرآن :٥٦/٣ والإتقان في علوم القرآن :٢٠١/٢ وخزانة الأدب :٤٤/٢ و٤٢٤/٣ و٤٤٥/٥
(٤) البرهان في علوم القرآن :٥٦/٣ والإتقان في علوم القرآن :٢٠١/٢ .
(٥) همع الهوامع :٣٢٧/٢ و٣٣١/٢.
(٦) البرهان في علوم القرآن :٥٦/٣ والإتقان في علوم القرآن :٢٠١/٢ وخزانة الأدب :٤٢٤/٣ وأطال الزركشي في ذكر دلالاتها ينظر : البرهان في علوم القرآن :٥٧/٣ ـ ٥٩ .
(٧) مغني اللبيب :٥٠٦/١ وهمع الهوامع :٣٢٧/٢ وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ٦٧.
(٨) مغني اللبيب :٥٠٦/١.
(٩) البرهان في علوم القرآن :٥٦/٣.
(١٠) الإيضاح في علوم البلاغة :١٩٧/١
(١١) الكشاف :٣١٤/١ ، ١/ ٥٦٦ ، ٢٦٤/٣، و تفسير الآلوسي : ٦ / ١٦٤ ـ ١٦٥
(١٢) تفسير جوامع الجامع : ١ /١٥٣ ـ ١٥٤
(١٣) تفسير أبي السعود : ٣ / ٥٢
(١٤) ينظر : تفسير الآلوسي : ١٦٤/٦ ـ ١٦٥ ، ٩/٢٤ـ١٠ تفسير كنز الدقائق :١ / ٣٤٨
(١٥) تفسير ابي السعود : ٣ / ٥٢ تفسير الآلوسي : ٦ / ١٦٤ ـ ١٦٥
(١٦) تفسير الرازي:١٧٨/٢٤ وينظر : الكشاف:١٣٥/٣ـ ١٣٦ وتفسير البيضاوي :٢٥٨/٤ وتفسير أبي السعود :٢٧٢/٦
(١٧) تفسير الرازي :٥٨/١١ وينظر: تفسير النسفي:٢٥٠/١ ـ٢٥١ والكشاف:١/ ٥٦٦ وتفسير جوامع الجامع :٤٤٤/١ـ٤٤٥ وتفسير أبي السعود : ٢ /٢٣٦ وخزانة الأدب : ٩ / ٥٢٦
(١٨) الكشاف: ١ / ٥٠٩
(١٩) تفسير البحر المحيط : ١٧٠/٢
(٢٠) ينظر : الكشاف :٣٥٢/٣
(٢١) تفسير البحر المحيط : ٧ /٥١ ـ ٥٢
(٢٢) إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٦٩ ـ ٧٠
(٢٣) ينظر : تفسير البحر المحيط : ٤٧٢/٥ تفسير أبي السعود : ٥ /١٠٩ تفسير الآلوسي : ١٤/ ١٢٨ـ ١٢٩
(٢٤) تفسير أبي السعود : ٥ / ١٠٩ تفسير الآلوسي : ١٤ / ١٢٨ ـ ١٢٩
(٢٥) ينظر : جامع البيان : ١٤ / ١٣٢ ـ ١٣٣
(٢٦) تفسير النسفي : ٣ / ٣١١ والكشاف : ٢٦٩/٣ وتفسير البحر المحيط : ٢٣٤/٧ وتفسير أبي السعود : ٧/ ١١٠ والتفسير الصافي : ٦ / ٥٧ ، ٤ / ١٩٧ ـ ١٩٨ التفسير الأصفى : ٢ /٩٩٨ تفسير الآلوسي : ٢٢ / ٦١
(٢٧) معاني القرآن : ٥ / ٣٦٣
(٢٨) تفسير الميزان : ١٦ / ٣٣٥
(٢٩) جامع البيان : ٢٢ /٢٩ ـ ٣٠
(٣٠) تفسير ابن زمنين : ٣ / ٣٤٣ و تفسير الثعلبي : ٧ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥ وتفسير السمعاني : ٤ / ١٧٣ ـ ١٧٤ وتفسير البغوي : ٣ / ٤٦٣ و تفسير الميزان : ١٦ /١١٦
(٣١) جامع البيان : ٢٠ / ١٧١ وتفسير ابن ابي حاتم : ٩ / ٣٠٤٥ وتفسير النسفي : ٣ / ٢٥٤ الكشاف : ٣ / ٢٠١ ـ ٢٠٢ تفسير ابن كثير : ٣ / ٤١٩ والبرهان في علوم القرآن : ٣ / ٦٣ و تفسير الآلوسي : ١٢ /٤٨ و ٢٠ / ١٤٥ وينظر: تفسير القمي : ١ / ٩ ،و تفسير مجمع البيان : ٨ / ١٦ ، زاد المسير: ١٢٦/٦
(٣٢) منها قوله تعالى: ((قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا ، وما كان من المشركين)) (آل عمران: ٩٥))((ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا)) (النساء: ١٢٥) ((قل إنني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا ، وما كان من المشركين)) (الأنعام: ١٦١) وغيرها .
(٣٣) تفسير مجمع البيان : ٢ / ١٧٨ و تفسير الميزان : ٢ /٣٧٩
(٣٤) بحار الأنوار : ٣٠ / ١٤٠ ـ ١٤١

(٣٥) ينظر : تفسير الثعلبي : ٧ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥ تفسير السمعاني : ٤ / ١٧٣ ـ ١٧٤ الكشاف: ٣ / ٢٠٢تفسير القرطبي : ١٣ / ٣٣٦ فتح القدير : ١٩٧/٤
(٣٦) في سورة الأنعام : ١١ ، النمل ٦٩ ، الروم ٤٢
(٣٧) تفسير البيضاوي : ٤ /٢٨٣ و تفسير أبي السعود : ٧ / ٤ وفتح القدير : ٤ / ١٦٠
(٣٨) تفسير أبي السعود : ٧ / ٤
(٣٩) ينظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار :٥٠/١ و التبيان في تفسير غريب القرآن :٨٤/١
(٤٠) المفردات في غريب القرآن :٣٠/١
(٤١) التبيان في تفسير غريب القرآن :٨٤/١
(٤٢) ينظر : جامع البيان :٤١/٢٠ و الكشاف ١٦٦/٣
(٤٣) تنوير المقباس : ٣٢٣

(٤٤) تفسير البحر المحيط : ٣ / ٣٨٠ وتفسير الآلوسي : ٥ / ١٦٢ وفتح القدير : ١ /٥٢١
(٤٥) تفسير البحر المحيط : ٣ / ٣٨٠
(٤٦) فتح القدير : ١ / ٥٢١
(٤٧) تفسير الآلوسي : ٥ / ١٦٢
(٤٨) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :٢ / ١٢٠ وتفسير السمعاني : ٥ / ٤٥٥
(٤٩) تفسير الآلوسي : ٥ / ١٦٢
(٥٠) تفسير مقاتل بن سليمان : ١ / ٢٦١ ، وجامع البيان : ٤٢٠/٥ ـ٤٢١ ، وتفسير ابن ابي حاتم :١٠٨٠/٤ـ ١٠٨١ وتفسير القمي :١٥٤/١ـ ١٥٥ ، والتبيان : ٣٤٧/٣، والكشاف: ٥٦٨/١، وفقه القرآن :١٩١/٢، وتفسير كنز الدقائق : ٢ / ٦٤١ ـ ٦٤٣
(٥١) تنوير المقباس : ٥، والتبيان :١٠٦/١ـ ١٠٧، وتفسير النسفي :٢٩/١، والكشاف: ٢٤٨/١ـ ٢٤٩ ، والحاشية على الكشاف : ٢٤٧، وتفسير مجمع البيان :١٢٨/١ ، وتفسير الرازي : ١٢١/٢ ، وتفسير ابن عربي : ٤٢/١، والتسهيل لعلوم التنزيل : ٤١/١ ـ ٤٢، وتفسير البحر المحيط :٢٤٩/١ ،والبرهان :٥٦/٤ ـ ٥٧ ، وتفسير كنز الدقائق :١٨٣/١ .
(٥٢) تفسير مجمع البيان : ١ / ١٢٨
(٥٣) البرهان : ٤ / ٥٦ ـ ٥٧ وينظر : تفسير كنز الدقائق: ١ / ١٨٣
(٥٤) تفسير النسفي : ١ / ٢٩
(٥٥) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١ / ١٢٣
(٥٦) تفسير الرازي : ٢ / ١٢٠
(٥٧) الكشاف: ١ /٢٤٨ ـ ٢٤٩ وينظر تفسير أبي السعود : ١ / ٦٧
(٥٨) تفسير النسفي : ١ / ٢٩
(٥٩) التبيان : ١ / ١٠٦ ـ ١٠٧
(٦٠) ينظر : البرهان : ٢ / ١١٠ ـ ١١١
(٦١) تفسير البحر المحيط : ١ / ٢٤٨
(٦٢) تفسير كنز الدقائق : ١ / ١٨٣
(٦٣) البرهان : ٤ / ٥٦ ـ ٥٧
(٦٤) تفسير البحر المحيط :٢٢٠/٥،وتفسير ابن كثير :٤٦٠/٢، والتفسير الأصفى:٥٣٧/١ ،والتفسير الصافي:٤٤١/٢ـ٤٤٢ و تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان : ٣٨١ ، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٦ / ٥٢٦ ـ ٥٢٨.
(٦٥) ينظر : تفسير الثعلبي : ٥ / ١٦٦ و تفسير القرطبي : ٩ / ٢٩
(٦٦) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥٢٧/٦
(٦٧) جامع البيان : ١٢ / ٤٣ التبيان : ٥ / ٤٨٠. تفسير مجمع البيان : ٥ / ٢٦٩ تفسير القرطبي : ٩ /٢٩
(٦٨) تفسير القمي : ٢/ ٢٣
(٦٩) الاختصاص : ٧١ـ٧٢
(٧٠) موسوعة مؤلفي الإمامية : ١ / ٣٣٢
(٧١) الذريعة : ٢ / ١٣٧
(٧٢) موسوعة مؤلفي الإمامية : ١ / ٣٣٢

(٧٣) المحاسن ٢٤٤/١،وقرب الإسناد : ٣٥٩ ، وتفسير العياشي :١٤٣/٢، وبحار الأنوار : ٥ / ٥ ، ٥/ ٢٠٧ و ٥ / ١٢٢ ومستدرك سفينة البحار : ٨ / ٤٢٨ ـ ٤٢٩ ومسند الإمام الرضا (ع) : ١ / ٣٤٢
(٧٤) الأمالي : ١٥٦/٤
(٧٥) التبيان :٤٧٨/٥
(٧٦) مجمع البيان : ٥/ ٢٦٨
(٧٧) تفسير الميزان : ١٠ /٢١٨ ـ ٢١٩
(٧٨) ينظر : تفسير الثعلبي : ٥ / ١٦٦ و تفسير القرطبي : ٩ / ٢٩
(٧٩) يشبه ما جاء في الأنعام الآية ٤٨ـ ٥٣ ، ينظر : تفسير الميزان : ١٠ / ٢١٨ ـ ٢١٩
(٨٠) ينظر الثبت التفصيلي بموضع الالتفات في القرآن الكريم ، في كتاب أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية : ١٧١ـ٢٢٨
(٨١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥٢٧/٦
(٨٢) الكشاف : ١ / ٥٠٩ ،وفتح القدير :٤٣٣/١ ـ ٤٣٤ وينظر : الكشاف: ٢٠١/٣ وتفسير الآلوسي :٢٤/ ٩ـ ١٠
(٨٣) تفسير الآلوسي : ٢٤ / ٩
(٨٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥٢٧/٦
(٨٥) جامع البيان :٢٤٤/١٣ ـ ٢٤٥ ،وتفسير الثعلبي :٣٠٧/٥ ، وتفسير الواحدي :٥٧٩/١، وتفسير السمعاني :١٠٦/٣وتفسير البغوي :٢٧/٣ ،وتفسير القرطبي:٣٤٤/٩ـ٣٤٥ ، وتفسير الرازي :٨٨/١٩ـ ٨٩ ، وتفسير الجلالين :٣٣٠ وتيسير الكريم الرحمن في كلام المنان :٤٢٢ ، وأضواء البيان :٨٠/٣
(٨٦) تفسير النسفي :٢٢٤/٢ـ ٢٢٥ ،والكشاف:٣٦٨/٢ ، وتفسير جوامع الجامع :٢٧٥/٢ ،وتفسير مجمع البيان :٦١/٦ وتفسير البيضاوي : ٣/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ، وتفسير أبي السعود : ٥ / ٣٦ ، وفتح القدير : ٣ /٩٦ ـ ٩٧ ، وتفسير الآلوسي : ١٣ / ١٩٢ ، و بحار الأنوار : ١١ / ١٤ ـ ١٥
(٨٧) تفسير النسفي : ٢٢٤/٢ـ ٢٢٥ والكشاف:٣٦٨/٢ وتفسير جوامع الجامع : ٢٧٥/٢ وتفسير مجمع البيان : ٦١/٦ وتفسير البيضاوي :٣٣٩/٣ ـ٣٤٠ وتفسير أبي

السعود:٣٦/٥ وفتح القدير :٣/٩٦- ٩٧،وتفسير الآلوسي:١٩٢/١٣ وبحار الأنوار : ١١ / ١٤ - ١٥

(٨٨) تفسير الميزان : ١٢ / ٢٤.

(٨٩) التبيان :٢٧٨/٦ ، وتفسير النسفي :٢/٢٢٤- ٢٢٥ ، والكشاف: ٢ / ٣٦٨ ، وتفسير مجمع البيان : ٦ / ٦١ تفسيرجوامع الجامع :٢/٢٧٥، وتفسير البيضاوي:٣/٣٣٩ -٣٤٠،وتفسير أبي السعود : ٣٦/٥ ،وبحار الأنوار :١١/١٤- ١٥ وينظر : جامع البيان : ١٣/٢٤٤- ٢٤٥، وتفسير ابن زمنين : ٢/٣٦٣ ، وتفسير الواحدي :١/ ٧٩ ، وتفسير الرازي :١٩/ ٨٨ - ٨٩ ، وتفسير القرطبي :٩ /٣٤٤ - ٣٤٥ ،وتفسير الجلالين :٣٣٠ ،والتفسير الصافي:٣ /٨١ ، وفتح القدير : ٣ / ٩٦ - ٩٧

(٩٠) من الغريب ان يذهب المفسرون الى ان معنى لا يعلمهم الا الله : ان حقيقة حالهم وعدم الإحاطة بتفاصيل تاريخ حياتهم لا يعلمها الا الله ولنا ان نقول هل ان حال تلك الأقوام أو عددهم أو كثرتهم أو هلاكهم أو أمورهم او تاريخ حياتهم مهمة في الرسالة المحمدية حتى يدونها الله بآية من آيات كتابه .

(٩١) قال الغرناطي الكلبي (((لا يعلمهم إلا الله) * عبارة عن كثرتهم كقوله وقرونا بين ذلك كثيرا)) التسهيل لعلوم التنزيل: ٢ / ١٣٨ وقال ابن عطية الأندلسي ((وقوله * (لا يعلمهم إلا الله) * من نحو قوله * (وقرونا بين ذلك كثيرا)) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٣ / ٣٢٦ .

(٩٢) البداية والنهاية : ٧ /٥٤ وللاستزادة ينظر : السيرة النبوية : ١/ ٣ والفتوحات المكية :٣/ ٢٢٩ والبداية والنهاية : : ١١ / ١٨٩ ، ٧ / ٣٠١ ، ١٠ / ٣٥٨ ، ١١ / ١٨٩ ، ١١ / ٣٠٤ ،٨٩/١٣ والسلوك لمعرفة دول الملوك:٤٥٦/١ والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة :٢٩٩/١٤ وشذرات الذهب في أخبار من ذهب :٢٨٨/٥ ، و المزهر في علوم اللغة والأدب :٣٠/١

(٩٣) الكامل في التاريخ : ١١ / ٨٣ وينظر : نفسه : ٥٤٨/١١ .

(٩٤) البداية والنهاية : ١١ / ١٧٠

(٩٥) والسبعة في القراءات : ٢٠٤ والحجة في القراءات السبع : ١٠٨ والتيسير في القراءات السبع :٨٧

(٩٦) وينظر : الحجة في القراءات السبع : ١٠٨ والكشاف : ٤٢٦/١ .

قائمة المصادر والمراجع :

١ ـ الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) . تحقيق : سعيد مندوب ، ط : ١ ، دار الفكر ، لبنان ،١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م .
http://thiqaruni.org/arabic/15.pdf

٢ـ الاختصاص : أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ). صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري ، رتب فهارسه : السيد محمود الزرندي المحرمي ،دار المفيد للطباعة والنشر،بيروت ، لبنان،١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣ ـ أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية : الدكتور حسن طبل طبع دار الفكر العربي القاهرة ١٤١٨هـ = ١٩٨٨ م

٤ ـ إعراب الجمل وأشباه الجمل :د. فخر الدين قباوة ، ط٥ ، دار القلم العربي للطباعة والنشر والتوزيع حلب سورية ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م

٥ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،: محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي.(ت١٣٩٣هـ) تحقيق: مكتب البحوث والدراسات دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت. لبنان ،١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٦ ـ الأمالي : محمد بن محمد بن زيد بن علي (ت ٤٣٦ هـ) السيد المرتضى .تصحيح وتعليق: الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي.ط١، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ،د،م،١٣٢٥هـ-١٩٠٧م

٧ ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي .د.ت ، د.م

٨ ـ الإيضاح في علوم البلاغة : محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) ، تحقيق : الشيخ بهيج غزاوي ، ط : ٤ ،دار إحياء العلوم ، بيروت، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨ م .

٩ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ).تحقيق : عبد الزهراء العلوي ، نشر دار الرضا (ع) . بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

١٠ ـ البداية والنهاية : أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي(ت ٧٧٤هـ) .تحقيق: علي شيري ،ط: ١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

١١ ـ البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤ هـ) . تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم .ط١، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاءه . ١٣٧٦ ـ ١٩٥٧ م

١٢ ـ التبيان في تفسير غريب القرآن : تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري (ت٨١٥ هـ) تحقيق: فتحي أنور الدابلوي . ط١ ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، مصر ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

١٣ ـ التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي . ط١ ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، إيران ، ١٤٠٩ هـ .

١٤ ـ التسهيل لعلوم التنزيل : أبو عبد الله محمد القاسم ابن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي (ت ٧٤١ هـ) ط٤ ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، ، ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣م

١٥ ـ التفسير الآصفى:محمد محسن الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ).تحقيق : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية .ط١ ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ،ايران ، ١٤١٨ ـ ١٣٧٦ ش
http://thiqaruni.org/arabic/28.pdf

١٦ ـ تفسير الآلوسي المسمى روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د، ت
١٧ ـ تفسير ابن ابي حاتم : عبد الرحمن بن محمد بن ادريس ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) تحقيق : أسعد محمد الطيب . نشر المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، د، ت
١٨ ـ تفسير ابن زمنين : أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت٣٩٩ هـ) . تحقيق : أبي عبد الله حسين بن عكاشة ،محمد بن مصطفى الكنز.ط١، مطبعة الفاروق الحديثة ، مصر،١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م
١٩ ـ تفسير ابن عربي : أبو بكر محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن عربي (ت ٦٣٨هـ) .تحقيق: عبد الوارث محمد علي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .
٢٠ ـ تفسير ابن كثير (تفسير القرآن الكريم): أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ). تقديم :يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة،بيروت ـ لبنان، ١٤١٢هـ ـ١٩٩٢م . http://thiqaruni.org/arabic/68.pdf

٢١ ـ تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم : أبو السعود محمد بن محمد أبي السعود العمادي (ت ٩٥١ هـ) . طبع دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
٢٢ ـ تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ). تحقيق :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض، د.زكريا عبد المجيد النوقي ، د.أحمدالنجولي الجمل ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١م
٢٣ ـ تفسير البغوي : الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت ٥١٦ هـ) .تحقيق : خالد عبد الرحمن العك مطبعة بيروت ـ دار المعرفة ، بيروت ، د، ت .
٢٤ ـ تفسير البيضاوي المسمى بأنوار التنزيل : ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٦٨٢ هـ)،طبع دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، د.ت
٢٥ ـ تفسير الثعلبي : أبو إسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) . تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، ط : ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢ م .
٢٦ ـ تفسير الجلالين : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت٨٦٤هـ) و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)مذيلا بكتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي . قدم له وراجعه : مروان سوار ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان .
٢٧ ـ تفسير جوامع الجامع : أبو العلي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٨٤هـ).تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي .ط١ ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة ، ١٤١٨هـ
٢٨ ـ تفسير السمعاني : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت ٤٨٩ هـ) تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم . ط١ ، مطبعة السعودية ـ دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٨ ـ ١٩٩٧م .
٢٩ ـ التفسير الصافي : محمد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ) . مطبعة مؤسسة الهادي ، قم المقدسة ، ١٤١٦ ـ ١٣٧٤ ش
٣٠ ـ تفسير العياشي : محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠ هـ) تحقيق : الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، نشر المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران ، ايران ، د، ت .
٣١ ـ تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت ٣١٠ هـ) تحقيق : صدقي جميل العطار . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥ ـ ١٩٩٥ م .
٣٢ ـ تفسير القرطبي :أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ). تحقيق: احمد عبد العليم البردوني . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥م.
٣٣ ـ تفسير القمي : أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت ٣٢٩ هـ) .صححه وعلق عليه : السيد طيب الموسوي الجزائري، ط : ٣،دار الكتاب للطباعة والنشر،قم ،إيران ، ١٤٠٤ هـ . http://thiqaruni.org/arabic/70.pdf
٣٤ ـ التفسير الكبير:فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٤هـ).ط:١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
٣٥ ـ تفسير كنز الدقائق : الميرزا محمد المشهدي (ت ١١٢٥ هـ) . تحقيق :الحاج آقا مجتبى العراقي. نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ١٤٠٧ هـ
٣٦ ـ تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن :أبو العلي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٨٤هـ).تحقيق :لجنة من العلماء والمحققين ، قدم له: السيد محسن الأمين ، ط:١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
٣٧ ـ تفسير مقاتل بن سليمان : مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) تحقيق : أحمد فريد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،: ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣م
٣٨ ـ تفسير الميزان : السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤١٢ هـ) . منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية . قم المقدسة ، د، ت .
٣٩ ـ تفسير النسفي : أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي (ت ٥٣٧هـ) د، م . د، ت
٤٠ ـ تفسير الواحدي المسمى الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) . تحقيق: صفوان عدنان داوودي . ط١ ، دار القلم ، الدار الشامية ـ دمشق ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ

٤١ ـ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس المؤلف : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د، ت
٤٢ ـ التيسير في القراءات السبع :أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ). تحقيق: اوتوتريزل . ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان . ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .
٤٣ ـ تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ) تحقيق : ابن عثيمين . طبع مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠م
٤٤ ـ الجملة العربية تأليفها وأقسامها :د. فاضل صالح السامرائي . منشورات المجمع العلمي، بغداد،١٩٨٨م
٤٥ ـ جوهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة) : نجم الدين احمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي (ت ٧٣٧هـ) . تحقيق : د. محمد زغلول سلام، شركة الإسكندرية للطباعة والنشر ، (د.ت) .
٤٦ ـ الحاشية على الكشاف : أبو الحسن علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (ت ٥٣١هـ) .شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، بمصر ، ١٣٨٥ ـ ١٩٦٦ م
٤٧ ـ الحجة في القراءات السبع : الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (ت ٣٧٠ هـ) . ط٤ ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم نشر دار الشروق ، بيروت ،١٤٠١هـ .
٤٨ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . عبد القادر عمر البغدادي(ت١٠٩٣هـ) . تحقيق : محمد نبيل طريفي ، أميل يعقوب ، ط : ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٨ م .
٤٩ ـ الذريعة : آقا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ) . ط٣ ، نشر دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣ م
٥٠ ـ زاد المسير: عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ).تحقيق : محمد بن عبد الرحمن ا عبد الله . ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م
٥١ ـ السبعة في القراءات :أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت٣٢٤هـ) . تحقيق: شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٤٠٠هـ.
٥٢ ـ السلوك لمعرفة دول الملوك : تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ) . تحقيق: محمد عبد القادر عطا . ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
٥٣ ـ السيرة النبوية : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨ هـ) . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر ، ١٣٨٣ ـ ١٩٦٣ م
٥٤ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي(ت ١٠٨٩ هـ) . تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط . ط١ ، نشر دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٠٦هـ .
٥٥ ـ شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد عز الدين عبد الحميد المدائني (ت٦٥٦هـ) . تحقيق :محمد أبي الفضل إبراهيم، ط:١ ،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وإخوانه،١٣٧٨هـ ـ١٩٥٩م.
٥٦ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر ، بيروت ، لبنان . د، ت
٥٧ ـ الفتوحات المكية : أبو بكر محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن عربي (ت ٦٣٨هـ). دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د.ت
٥٨ ـ فقه القرآن : سعيد بن هبة الله بن الحسن القطب الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) : تحقيق : السيد أحمد الحسيني . ط٢ ، نشر مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي ، النجف ، ١٤٠٥ هـ .
٥٩ ـ قرب الإسناد : عبد الله بن جعفر الحميري القمي (ت ٣٠٠ هـ) . تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث . ط١ ، مطبعة مهر ، قم المقدسة ، ١٤١٣ هـ
٦٠ ـ الكامل في التاريخ : عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير(ت ٦٣٠ هـ) . دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م .
٦١ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويلات :أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٨٥ ـ ١٩٦٦ م
٦٢ ـ المحاسن : أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤ هـ) تحقيق : السيد جلال الدين الحسيني . نشر دار الكتب الإسلامية ، طهران ١٣٧٠ هـ ـ ١٣٣٠ ش
٦٣ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت٥٤٦هـ). تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد .ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٣ م .
٦٤ ـ المزهر في علوم اللغة والأدب : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) . تحقيق: فؤاد علي منصور . ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .
٦٥ ـ مستدرك سفينة البحار : الشيخ علي النمازيالشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ) . تحقيق : الشيخ حسن بن علي النمازي ،نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٨هـ .
٦٦ ـ مسند الإمام الرضا (ع) : الشيخ عزيز الله عطاردي . تحقيق : الشيخ عزيز الله عطاردي الخبوشاني . مطبعة مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوي ، قم المقدسة ، ١٤٠٦ هـ .
٦٧ ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار : القاضي أبو الفضل عياض بن موسى المالكي.(ت٥٤٤ هـ): نشر المكتبة العتيقة ودار التراث
٦٨ ـ معاني القرآن : أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ) تحقيق : الشيخ محمد

علي الصابوني . ط١ ، نشر جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٩ هـ
٦٩ ـ المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢ هـ) .ط٢ ،
نشر دفتر نشر الكتاب د، م ، ١٤٠٤ هـ
٧٠ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ). تحقيق: د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله ، ط٦ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٥م .
٧١ ـ موسوعة مؤلفي الإمامية : تأليف مجمع الفكر الإسلامي.ط١ ، مطبعة شريعت ،قم المقدسة،١٤٢٠هـ
٧٢ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي (ت ٨٧٤هـ) ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر ، د،ت
٧٣ ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) : تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، نشر المكتبة التوفيقية ، مصر، د.ت